الاردني الفلسطيني وكل هذه المحاولات ظلت في مجال الصيغ الفارغة ولم تبلغ المستوى المطلوب لمواجهة التحدي . وفي المجال العسكري بدا ان الثورة تكتل قواتها بغير ما هدف مركز وكان النمو الكمي غير مصحوب بفعالية مستهدفة . وعلى المستوى الشعبي كانت الجماهير العربية والفلسطينية رغم تأييدها المطلق للثورة قد بدأت تطرح اسئلة حول تعدد المنظمات وحول اهداف الثورة في الاردن وحول صلاحية القيادات وحول ارتباطات فصائل الثورة بالانظمة العربية وحول سلوكية الفدائيين والاتجاه الانتهازي في الثورة ، وموضوعات اخرى كثيرة .

وهكذا لم تكن نكسة الربع الاخير من عام ١٩٧٠ مفاجئة لكثير من المتتبعين لتطورات الثورة الفلسطينية فقد كانت هناك جملة من الظروف توحي بأن الثورة الفلسطينية آيلة الى ورطة كبيرة اذا لم تتدارك نفسها وتتحرك باتجاه التطور المتناسب مع اهدافها . وكانت هناك توقعات كثيرة ذات طابع تحذيري .

على أن نكسة الاردن بقسوتها وعمق نتائجها فاقت معظم التصورات ، تماما كما كانت نتائج حرب ١٩٦٧ اسوأ مما توقعته اية نظرة متشائمة قبل وقوع الحرب ، فقد تعرضت قوات النظام الاردني تعرضا سافرا وبأقصى درجة من العنف لقوات الثورة الفلسطينية وجيشها الشعبي (الميليشيا) وجماهيرها ، وتمخض هذا التعرض الذي ابتدأ في ١٧ ايلول ١٩٧٠ وما زال مستمرا بنسب متفاوتة حتى اليوم عن **انتصار ملموس لقوات النظام الملكي وهزيمة ملموسة بالمقابل لقوات الثورة** ، بعد ان استطاعت الثورة منذ مطلع عام ١٩٦٨ وحتى احداث ايلول ١٩٧٠ ان تحتفظ بنوع فريد من التوازن العسكري بينها وبين قوات النظام فرض تعايشا اجباريا عجيبا قائما على التربص والاستعداد للمواجهة . وقد بدا خلال عامين كاملين على الاقل ان أيا من الطرفين غير قادر على ازالة الاخر بالطريق المباشر او احداث صدع اساسي في بنيانه ، فلا الثورة استطاعت ان تتغلغل في صفوف القوات الملكية الضاربة بحيث تضمن شلل هذه القوات في حالة اخذها الاوامر بالتحرك ضد الفدائيين ، ولا النظام استطاع ان يحدث صدعا او انشقاقا في صفوف المقاومة ، وعلى الرغم من حدة الخلافات التي كانت ناشبة بين صفوف قادة الفدائيين ، وعلى الرغم من محاولات السلطة الاردنية المتكررة والملحة والمتعددة الاساليب من اجل النفاذ من خلال هذه الخلافات عن طريق استعداء بعض أطراف الثورة ضد بعض او عن طريق ضمان سكوت التنظيمات المتنافسة على تصفية خصومها من قبل قوات السلطة او محاولة ايهام بعض التنظيمات القوية بأنها هي المعتمدة وهي الاثيرة وان اعتراض السلطة منصب فقط على الحركات الفلسطينية المتطرفة ، وعلى الرغم من الوسائل المختلفة التي استخدمت في هذا الصدد فان السلطة الاردنية اخفقت اخفاقا كاملا في هذا المجال(٦) . ويجب أن تفسر الضربة الهمجية التي كيلت لمدينة عمان بالذات بأنها نتيجة للاخفاق المطلق الذي منيت به السلطة في محاولاتها لشق صفوف الفدائيين وتصفيتهم على مراحل ، وهنا يجب ان نتذكر انه في معرض الحديث عن الانتصار الملموس للجيش الملكي لا بد من التأكيد المستمر على أن مجرد اضطرار جيش اية حكومة من الحكومات لتدمير عاصمته على نحو يذكر بالدمار الذي حل بمدن أوربا أثناء الحرب العالمية الثانية، انما هو انهزام فعلي وحكم بالاعدام على النظام نفسه مهما

---

٦ ـ استهدفت حركة التحرير الوطني الفلسطيني (فتح) استهدافا مركزا وقدمت لها الاغراءات المتكررة والتطمينات القوية والضمانات في حالة سكوتها عن تصفية منظمات اخرى ولا سيما تلك المنظمات التي كانت تعتبر على طرف نقيض مع (فتح) ، وكان رفض (فتح) لهذه العروض قاطعا ومؤكدا وفي المستوى المطلوب من الواجب الرفاقي ، بل كان ردها الدائم هو تحذير السلطة الاردنية من التعرض لاية منظمة مهما كان حجمها واتجاهها والتأكيد على ان اي صدام بين المنظمات الاخرى والسلطة معناه تحرك قوات فتح ضد السلطة في مواجهة شاملة .